تمهيد

اليهود إشكالية أساسية فى العقل الغربى ، ويعود هـذا إلى طبيعة تكوين المجتمع الغربى ذاته ، وخاصة فى العصور الوسطى (كما بين فى الفصل الأول) . وقد ظهرت المسألة اليهودية فى أوائل القرن التاسع عشر، وتعامل مع هذه الإشكالية كثير من الكتاب اليهود غير الصهاينة مثل هايني وكافكا وروث (كما بين فى الفصل الثانى). وطرحت الصهيونية حلاً للمسألة اليهودية لا يختلف كثيراً عن الحل الغربى الاستعمارى للقضية ، فهو يتلخص فى محو اليهودية عن طريق إحلال الصهيونية محلها، وفى التخلص من اليهود عن طريق نقلهم إلى فلسطين المحتلة ليؤسسوا الدولة الصهيونية الوظيفية التى تقوم على خدمة الاستعمار الغربى ويقوم هو بالمقابل برعايتها ودعمها. وهذا هو الحل الذى دافع عنه الأدباء الصهاينة مثل جوردون وبرينر (كما بين فى الفصل الثالث) ، والمسألة اليهودية كما أسلفنا مسألة غربية أفرزها المجتمع الغربى. ولكنه صدّرها لنا على هيئة الدولة الصهيونية التى غرسها فى المنطقة فى وسطنا بقوة السلاح الغربى. ومن ثم وجدنا أن المسألة الإسرائيلية أصبحت جزءاً من تاريخنا ، ووجدنا أنفسنا نواجه الكيان الصهيونى وندرسه ونتعامل معه. وهذا ما فعله العبقرى الفذ ، جمال حمدان ، كجزء من مشروع دراسته لمصر والعالم العربى . وقد كان

جمال حمدان عبقرياً بمعنى الكلمة ، فمنهجه فى التفكير والكتابة مختلف عن منهج أقرانه (كما تبين فى الفصل الرابع) والأصوات الغربية التى تتناول المسألة اليهودية والحل الصهيونى ليست كلها أصوات جائرة متحيزة : فروجيه جارودى على سبيل المثال لا الحصر إنطلاقاً من فكره الإنسانى، فى بداية الأمر، ثم فكره الإنسانى الإسلامى تعامل مع هذه القضية بجرأة غير عادية وقد عرضنا لفكره ولمنهجه فى الفصل الرابع والأخير من هذه الدراسة.

وهذه جولة قصيرة فى عقل بعض المفكرين وكلمة (عقل) هنا تعنى (وجدانه) أى الإنسان فى كليته. والعقل بهذا المعنى هو الإطار الكلى، إنما الموضوع المحدد فهو (اليهود) ، ونحن لا نزعم أننا أحطنا بالموضوع إحاطة كاملة فهو موضوع مركب ، متعدد الأوجه ، والله ولى التوفيق .

دمنهور – القاهرة
إبريل ١٩٩٨م